الولايات المتحدة الأمريكية

للاستاذ أبو الفتوح عطيفة

— ٦ —

سياسة العزلة :

كان سكان الولايات المتحدة الأوائل قوما عذبوا فى سبيل دينهم وحرياتهم ، وقد دفعهم الظلم الواقع عليهم إلى الهجرة إلى العالم الجديد . وهجرة الوطن والاغتراب عنه ليسا أمرا هينا . ولكن الظلم والاضطهاد يحببان الإنسان الحر فيهما ويدفعانه إليهما

ولا يقيم على ضيم يراد به إلا الأذلان عير الحى والوتد

ولما استقر سكان الولايات فى ولاياتهم حاولت إنجلترا أن تستغلهم شأنهم فى ذلك شأن المستعمرات ، ولكنهم وقفوا فى وجهها وانتهى الأمر باستقلالهم ١٧٧٦

قرر الأمريكان منذ اللحظة الأولى أن العالم القديم مملوء بالشرور والآثام والمشاكل ، وانتهجوا « سياسة العزلة » ومضمونها ألا تساهم الولايات المتحدة فى اتحادات أوربا السياسية وألا تشترك مع أية دولة أوربية فى حل المشاكل التى تقوم فى أوربا ، كما قررت الولايات عدم التدخل فى شؤون البلاد الأمريكية التى حررت نفسها من المستعمر الأوربى باعتبارها دولة أمريكية

وقد سارت أمريكا على هذه السياسة ، ولكن الحرب لم تلبث أن نشبت فى أوربا عقب قيام الثورة الكبرى فى فرنسا سنة ١٧٨٩ ، وانقلبت أوربا إلى أتون حربى فى الفترة من سنة ١٧٩٣ — ١٨١٥ ، وكان النضال بين إنجلترا وفرنسا عنيفا وعنيفا جدا : ذلك أن إحداهما كانت سيدة البحار ، وهى إنجلترا وقد تيسر لها القضاء على البحرية الفرنسية ، ولكنها لم تستطع أن تنزل إلى البر لتقضى على فرنسا

وكانت الثانية فرنسا سيدة البر التى استطاع ابنها العبقرى نابليون أن يصرع الملوك وأن يذل القياصرة ، ولكنه لم يستطع أن ينزل بإنجلترا الهزائم فى البحر ، بل بالعكس حطمت إنجلترا أساطيله

طال النضال بين الدولتين ولجأتا إلى الحرب الاقتصادية : فقررت إنجلترا محاصرة الشواطئ الفرنسية ، ورد نابليون عليها فقرر أن الجزائر البريطانية فى حالة حصار ، وحرم على الدول الأوربية الاتجار معها ، وكان غرضه أن يميتها جوعا . فردت إنجلترا عليه بأن قررت منع دخول سفن البلاد المحايدة (ومنها أمريكا) الموانئ الفرنسية أو الموالية لها إلا بعد مرورها على الموانئ الإنجليزية ودفع الأتاوة المطلوبة

وقرر نابليون أنه ما دام الحياد قد أصبح ممنوعا فى البحر فهو ممنوع أيضا فى البر ، وطال النضال واشتدت الحرب حتى انتهت بهزيمة فرنسا وتسليم نابليون ١٨١٥

وقد أصاب التجارة الأمريكية ضيق شديد بسبب سياسة إنجلترا البحرية ، ومنعها السفن الأمريكية من دخول الموانئ الأوربية ، كما أنها قبضت على كثير من البحارة الأمريكان ، وبلغ الضيق أقصاه (١٨١٢) فقامت الحرب بين الدولتين

لم تكن الحرب بالنسبة للولايات المتحدة نصرا خالصا وإن انتصرت فى النهاية ، كما أنها لم تفد شيئا من هذا النصر ، فلم تنل توسعا إقليميا ولم تظفر بأى كسب خارجى يبرر ما أنفقت من أموال وما فقدته من رجال (٢١ ألف بحار ، ٣٠ ألف جندى) وبرغم هذا يؤمن بعض المؤرخين بأن هذه الحرب قد أفادت الولايات الأمريكية فوائد جمة :

أولا — دعمت هذه الحرب الوحدة القومية إذ أنها دفعت سكان الولايات إلى أن يقفوا صفا واحدا يدافعون عن وطنهم واستقلالهم . وقد أكد ألبرت جالاتين وزير مالية أمريكا (١٨٠١ — ١٨١٣) أن الأمريكيين كانوا أنانيين جدا ، شديدى التفكير تفكيرا محليا ، فلما جاءت الحرب « جددت الشعور الوطنى والخلق الوطنى اللذين جاءت بهما الثورة ، واللذين كانا يتضاءلان مع الأيام ، فلقد أصبحت للشعب أهداف توثق بين أفراده وترتبط بها كرامتهم وأفكارهم السياسية . فهم الآن أمريكيون أكثر من ذى قبل ، وهم يشعرون ويتصرفون كأمة .

وإنى لشديد الأمل بأن هذا التطور هو خير ما يضمن دوام الاتحاد » وتعتبر هذه الحرب حرب الاستقلال الثانية »

ثانيا — عرفت أمريكا أن الاستقلال الاقتصادى جوهرى تماما مثل الاستقلال السياسى ، بل عرفت ما هو أكثر من هذا، عرفت أن الاستقلال السياسى لا يمكن أن يقوم ولا يمكن أن تكون له قيمة إلا إذا قام على أساس الاستقلال الاقتصادى، ولهذا لجأت الولايات المتحدة إلى حماية استقلالها الاقتصادى ففرضت تعريفة جمركية تسمح بازدهار الصناعة الأمريكية

مبدأ منرو :

سارت الولايات الأمريكية فى سياستها الخارجية على مبدإ العزلة كما رأينا، وقررت عدم الاشتراك فى أى اتحاد أوربى، كما قررت عدم التدخل فى شؤون الولايات الأمريكية التى تحصل على استقلالها

وفى ١٨١٧ تولى جيمس منرو رئاسة الجمهورية الأمريكية وكان شديد الرأى حازما فيما يقر رأيه عليه « وقد وضع منرو مبدأ هاما فى السياسة الأمريكية عرف باسمه وأهم ما جاء فيه :

أولا — إن أية أمة أمريكية تحصل على استقلالها لا يمكن أن تعود مستعمرة ثانية ، وأن أى اعتداء على استقلالها تعتبره الولايات المتحدة عملا عدائيا بالنسبة لها أو بعبارة أخرى وضع منرو مبدأ وجوب عدم تدخل الدول ، الأوربية فى الشؤون الأمريكية

ثانيا — إن قارتى أمريكا بما تتمتعان به وتحافظان عليه من حرية واستقلال قد أصبحتا غير خاضعتين لاستعمار أية دولة أوربية فى المستقبل

ثالثا — إن النظام السياسى للدول الأوروبية يختلف تماما عن نظام أمريكا ، ويجب أن تعتبر أية محاولة من جانب تلك الدول لبسط نظامها على أى جزء فى هذا النصف من الكرة الأرضية خطرا على سلامتنا وأمننا

رابعا — لم نتدخل ولن نتدخل فى شؤون المستعمرات القائمة أو البلاد التابعة لأية دولة أوربية

خامسا — لم نساهم بأى نصيب فى الحروب التى نشبت بين الدول الأوربية لأمور خاصة بها ، كما أنه ليس مما يتفق مع سياستنا أن نفعل ذلك . »

ولعل أحد القراء يسألنى : ما هى الظروف التى أدت إلى أن يصدر الرئيس منرو تصريحه هذا ؟ والجواب على ذلك أن بعض الأمم الأمريكية مثل الأرجنتين وشيلى قد انتهزت فرصة الثورة الفرنسية وانشغال أوربا أثناء حروب نابليون وأعلنت استقلالها وخروجها على إسبانيا . وفى ١٨٢٢ خول الرئيس مونرو — تحت ضغط شعبى عنيف — سلطة الاعتراف بالدول الجديدة وهى كولومبيا وشيلى والمكسيك والبرازيل، وتبادلت الولايات المتحدة التمثيل السياسى مع هذه الدول الناشئة ، وتم اعتراف الولايات المتحدة بهذه الدول على أنها دول شقيقة مستقلة تقف معها على قدم المساواة مكونة جزءا من أمريكا الحرة

فى هذه الأثناء كانت الدول الأوربية الكبرى قد كونت التحالف الرباعى وكان الغرض الرئيسى من إقامته منع فرنسا من العودة إلى الثورة وتهديد السلام الأوربى ، ولكن مترنيخ رئيس وزراء النمسا وزعيم الرجعية وعدو الحرية والقومية حاول تأويل نصوص المحالفة الرباعية تأويلا يمكنه من دعم الحكم المطلق الذى كان قائما فى النمسا ومن مقارمة الحركات القومية . وقد نجح فى كسب قيصر الروسيا وملك بروسيا بل وفرنسا إلى جانبه . احتجت إنجلترا على ذلك التدخل فى شؤون الأمم الذاتية ولكن احتجاجها ذهب عبثا ، فقررت الدول القضاء على الثورات التى قامت فى نابلى وفى بيرمنت ١٨٢٠ تطلب الحكم الدستورى وعهدت إلى النمسا بتنفيذ ذلك

ثم قامت ثورة دستورية فى إسبانيا ١٨٢٠ فقررت الدول القضاء عليها فى مؤتمر فيرونا ١٨٢٣ ووكلت إلى فرنسا تحقيق ذلك . خافت أمريكا من أن تقضى فرنسا على الثورة الدستورية فى أسبانيا ثم تنتقل بعد ذلك إلى القضاء على استقلال الدول الأمريكية الناشئة لتكون لها مناطق نفوذ فأعلن رئيسها منرو مبدأه السابق حتى يمنع فرنسا أو غيرها من التدخل فى شؤون الدول الأمريكية الجديدة

وقد احتجت إنجلترا على تدخل الدول فى شؤون إسبانيا،

في الأدب المقارن :

الرديف في الشعر الشرقي

للأستاذ عطا الله ترزي باشي

إن الأشعار الشرقية في مجالها وجوهرها تتشابه إلى حد عظيم ، وقد حصل هذا التشابه نتيجة بعض العوامل التي أثرت في كل من هذه الأشعار . فقد اصطبغ الأدب الشرقي بوجود هذه العوامل ، وهي كثيرة ، بلون خاص يميزه في أساسه عن الأدب الغربي تمييزا بينا . وينبغي أن نجعل رابطة الدين في مقدمة تلك العوامل

لقد كان أثر الإسلام عظيما في الحياة الأدبية عند العرب . ونجد أن هذا الأثر قد امتد كذلك إلى الآداب الشرقية الأخرى . فأصبحت هذه الآداب متأثرا بعضها ببعض ؛ فقد تأثر الأدب الفارسي بالأدب العربي وبالعكس ، كما أن الأدب التركي تأثر بهما ، حتى لأصبح الشاعر التركي في وقت من الأوقات يجيد اللغتين العربية والفارسية بقدر ما يجيد لغته الأصلية فينظم فيهما الأشعار . وقد خلف كثير من شعراء الترك دواوين كثيرة في الفارسية والعربية

وكذلك كان حال الشعراء الفرس ؛ فقد اصطبغ الشعر الفارسي بطابع الشعرين العربي والتركي . وهكذا قل من الشعر الأردي فإنه مزيج من عدة لغات إسلامية حية أهمها الفارسية والعربية والتركية وعليه فقد وجد ، بسبب هذا الدين الحنيف ، اتصال وثيق بين الأشعار الشرقية

ولقد بلغ هذا التشابه درجة توحدت فيها قواعد الأوزان وكثير من الأسس الأخرى الموضوعة للمنظومات الشعرية في الشرق

ومع ذلك كله فإن كلا من هذه الآداب يحتفظ بطابعه الخاص الذي يميزه عن غيره . فهنالك مظاهر قوية تميز الأشعار الشرقية بعضها عن البعض الآخر ، وهي التي تستند عليها قواعد نظم الشعر من بعض الوجوه

ويدور هذا المقال حول « الرديف » الذي يميز بالشعرين التركي والفارسي وغيرهما من الأشعار الشرقية عن الشعر العربي تمييزا واضحا

والرديف في اللغة يعني الراكب خلف الراكب وكذلك الردف بكسر الفاء (المنجد) . وقال الفيروز آبادي : الردف بالكسر الراكب خلف الراكب كالمرتدف والرديف . . وكل ما تبع شيئا . . والليل والنهار وهما ردفان . . وجليس الملك عن يمينه يشرب بعده ويخلفه إذا غزا . . الخ (القاموس المحيط)

وقال القاموس أيضا الردف في الشعر حرف ساكن من حروف المد واللين يقع قبل حرف الروي ليس بينهما شيء (١)

وسكت كل من فريد وجدي والبستاني في دائرتيهما عن ذكر اصطلاح الردف أو الرديف في الشعر

ومما يجدر الإشارة إليه أن الأدبين التركي والفارسي يفرقان بين الردف والرديف . فالشعر (المردف) بفتح الدال اصطلاحا هو غير الشعر (المردف) بتشديد الدال ، وقد عالجنا الأخير في هذا المقال

ومن الجدير بالذكر أيضا أن الشعرين التركي والفارسي

وخافت أيضا من أن يمتد نفوذ فرنسا إلى الدول الأمريكية التي كانت تستأثر بجانب كبير من تجارتها الخارجية ، ولكن احتجاجها ذهب أدراج الرياح فسارع وزير خارجيتها كانفج إلى الاعتراف باستقلال الدول الأمريكية الجديدة « حتى ينشئ » كما قال « عالما جديدا يوازن ما تحصل عليه غيره من الفوائد في العالم القديم »

فوينا

أبو الفتوح عطيفة

---

(١) أنظر القاموس المحيط ط ١٩٣٣ ، ج ٣ ، ص ١٤٣